Kufa Journal of Arts
March 2025. No. 63, P 56 - 72
Faculty of Arts, University of Kufa.

مجلة آداب الكوفة
العدد ٦٣، اذار ٢٠٢٥م، ص ٥٦-٧٢
كلية الآداب، جامعة الكوفة

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

المرجعيّات الثقافيّة في الشعر النجفي المعاصر وأثرها في التناص الديني

م.م. نيان حسين عبد الله
كلية طب الاسنان - جامعة الكوفة
Niyanh.alshimary@uokufa.edu.iq

أ.م.د. آزاده منتظري
كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة قم
Azade.montazery1@gmail.com

د. حيدر محلاتي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة قم

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٩/١٣، تاريخ القبــول: ٢٠٢٤/١٠/١٤، تاريخ النشر: ٢٠٢٥/٣/١

الملخص:

تأثر شعراء النجف الاشرف بعد عام ٢٠٠٣ بالمؤثرات الثقافية المختلفة ومنها التراث العربي القديم الذي كان زاخرا بالمعارف والعلوم فضلا عن الشعر العربي القديم الذي نهل منه الشعراء المعاصرون كونه يشتمل على صور فنية ومعاني فريدة توثق عظمة تاريخنا العربي ، فضلا عن الاثر القرآني الكبير فقد احدث القران الكريم ثورة شاملة غيرت مجرى التاريخ فهو كتاب الهداية والمعرفة للعالم ، وكان تأثيره شديدا لأنه خاطب العرب بلغتهم وتحداهم الا انهم وقفوا عاجزين امام هذا التحدي وراحوا يتأثرون به وستفادون من المعاني الكريمة التي احتوت عليها آياته الشريفة واختلفت صور الاخذ من القرآن الكريم ولم يقتصر الامر عند هذا الحد انما تأثر شعراء النجف بالاحاديث النبوية الشريفة واقوال العترة الطاهرة من اهل البيت (عليهم السلام) فكان لشخصياتهم حضور واسع في الشعر النجفي المعاصر ، ويأتي هذا البحث كمحاولة جادة لرصد تلك الظواهر ومن ثم تحليلها بأسلوب علمي اكاديمي في سبيل الوصول الى نتائج تخدم الدرس الاكاديمي وتبين اهمية الشعر النجفي ومنزلته بين الاشعار العربية .

الكلمات المفتاحية: المرجعيات الثقافية، الشعر النجفي، الاثر القرآني، التناص الديني

Cultural references in contemporary Najafi poetry and their impact on religious intertextuality

Assist. Lec. Nyan Hussein Abdullah
College of Dentistry - University of Kufa

Assist. Prof. Dr. Azadeh Montazeri
College of Arts and Humanities - Qom University

Dr. Haider Mahallati
College of Arts and Humanities / Qom University

Received Date: 13/9/2024, Accepted Date: 14/10/2024, Published Date: 1/3/2025

Abstract:

The poets of Najaf Al-Ashraf after 2003 were influenced by various cultural influences, including the ancient Arab heritage, which was rich in knowledge and sciences, as well as ancient Arabic poetry, from which contemporary poets drew, as it contains artistic images and unique meanings that document the greatness of our Arab history, in addition to the great Qur'anic impact. The Holy Qur'an created A comprehensive revolution that changed the course of history. It is a book of guidance and knowledge for the world. Its influence was intense because it addressed the Arabs in their language and challenged them. However, they stood helpless in the face of this challenge and began to be influenced by it. They will benefit from the noble meanings

DOI: https://doi.org/10.36317/kja/2025/v1.i63.17438
Kufa Journal of Arts by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4. 0 International License.
مجلة آداب الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي.

contained in its noble verses The forms of taking from the Holy Qur'an varied, and the matter was not limited to this point. Rather, the poets of Najaf were influenced by the noble hadiths of the Prophet and the sayings of the pure family of the People of the House (peace be upon them), so their personalities had a wide presence in contemporary Najafi poetry. This research comes as a serious attempt to monitor these phenomena and then analyze them in a manner An academic study in order to reach results that serve the academic lesson and show the importance of Najafi poetry and its status among Arabic poetry..

Keywords: Cultural references, Najafi poetry, religious intertextuality

المقدمة:

تأثر الشعر النجفي كثيرا بالتراث العربي الاصيل ، وحاول الشعراء الاستفادة من هذا التراث نتيجة لخصوبة وغنى التراث العربي وبأشكاله المختلفة من القران الكريم والحديث النبوي الشريف واقوال اهل البيت عليهم السلام فضلا عن الشعر العربي القديم ، وظهر اثر هذا التأثر في قصائد شعرية تفوح منها رائحة الاثر الديني من خلال استدعاء التراث الديني ، لغرض جذب انظار المتلقين ومن ثم التأثير فيهم لان شعراء النجف عاشوا في بيئة دينية مليئة بالأجواء الروحانية ، فقد كانت النجف ولازالت محل استقطاب لطلبة العلم لاسيما في مجال الدرس الحوزوي فقد قصد هذه المدينة مختلف طلبة العلم ومن بلدان شتى للتزود بالعلوم الدينية ، فضلا عن هذا كانت النجف ، ولا زالت مدينة تنبض بحب اهل البيت عليهم السلام وقد اضاف اليها ضريح الامام علي (عليه السلام) قيمة روحية عالية تذكر ساكنيها دائما انها مدينة مقدسة ، وتاريخها حافل بالعطاء ، والمطلب على تاريخ النجف يعرف جيدا انها تضم ارواح مئات العلماء من الذين خدموا المدينة بعطائهم الفكري والديني وتركوا مؤلفات علمية استفاد منها الجيل القادم من طلبة العلم ، كل هذه الاجواء الدينة كان لها وقع في نفوس شعراء النجف ، ويمكن ان نجمل الحديث عن المرجعيات الثقافية التي استفاد منها شعراء النجف المعاصرين بالمسائل التالية :

وردت المرجعية في اللغة من رجع يرجع قال الخليل " الرجعة: مراجعة الرجل اهله بعد الطلاق " (الفراهيدي، ١٤٠٩هـ :٢٤٨/٢) وذكر ابن منظور ان " رجع يرجع رجعا ورجوعا: انصرف، وفي التنزيل (إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى) اي (الرجوع) (ابن منظور ، ٢٠٠٣م :١١٤/٨)

اما المرجعية اصطلاحا فتعنى ان (المرجع حقيقة غير لسانية تستدعيها العلامة والمرجعية علاقة بين العلامة وما تشير اليه والوظيفة المرجعية للغة هي الوظيفة التي تحيل على ما تتكلم عنه وعلى موضوعات خارجية عن اللغة) (علوش ، ١٩٨٥م :٩٧)

ومن خلال تلك التعاريف يتضح ان المرجعيّة تعني الرجوع الى المصادر الثقافيّة الاولى، التي تشمل المعارف والعلوم بأنواعها المختلفة التي تقدم فائدة ينتفع منها الكاتب، ولا سيما الشاعر الذي يتزود منها فيما بقوى من شعره ويكسبه خبرات متعددة.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

اما بالنسبة للثقافة فهي من السمات المميزة لإحدى مراحل التقدم في حضارة من الحضارات، وتلمس فيها رقي العقل والاخلاق والذوق السليم في الادب والفنون الجميلة، وهي رياضة الملكات البشرية بحيث تصبح اتم نشاطا واستعدادا للإنجاز (وهبة والمهندس ،١٩٨٤م:١٢٩)

وحاول بعض الدارسين ان يضع تعريفا للمرجعيات الثقافية في قوله : " انها مجموع الخلفيات والابعاد المعرفيّة والفكريّة والثقافيّة التي ينطوي تحتها الخطاب الادبي ، وعادة ما تكشف لنا هذه الخلفيات والابعاد عن ايديولوجيا وثقافة امة من الامم في العالم او مجتمع من المجتمعات ، ... تكشف عن عاداتهم ، تقاليدهم ، لغتهم ، تفكيرهم وغير ذلك " (سبيعي ،٢٠١٩م:٢٥٧)

من هنا يتضح لنا ان الثقافة مفهوم عام يشمل كل ما يتعلمه ويكتسبه الاديب طوال حياته، ومن ثم طريقته في توظيف تلك المعلومات في انتاج نصوص تؤثر وتتأثر في المتلقي.

المطلب الاول:
المرجعيات الثقافيّة عند الشاعر النجفي:

تعد بيئة النجف من البيئات الاكثر خصوبة وغنى بالنسبة للشعراء كونها مليئة بالإرث الحضاري والثقافي والديني ، وقد عززت هذه البيئة ازدهار الشعر فيها لذلك يلاحظ المطلع على التراث النجفي وجود كثرة كاثرة من الشعراء وعلى مر العصور ، وقد امتاز شعرهم بالرجوع الى المصادر الثقافية المتنوعة التي اشتهرت بها النجف الاشرف ومنها الوقائع والاحداث التاريخية المهمة التي شهدتها على مر العصور فضلا عن كونها عاصمة التشيع لوجود ضريح الامام علي (عليه السلام) حيث تجتمع الافئدة هناك ، مما جعلها مركزا للعلم والعلماء فقد انجبت عددا لا باس به من العلماء فضلا عن طلبة العلم والامر لا زال مستمرا الى يومنا هذا ، لقد وفرت هذه البيئة مصادر ومرجعيات متنوعة للشعراء ومنها المصدر الديني المتمثل بالقران الكريم وعلومه المختلفة اذ نهل منه الشعراء كثيرا ، ولا نجد شاعر من شعراء النجف الا وقد استفاد من هذا المرجع العظيم بصورة مباشرة من خلال اقتباس بعض نصوصه او بطريقة غير مباشره من خلال التوظيف الضمني للنصوص القرآنية ، كذلك استفاد شعراء النجف من الاحاديث النبوية الشريفة ونصوص المعصومين من اهل البيت لاسيما اقوال سيد البلغاء الامام علي (عليه السلام) وقد حاولنا في هذا المبحث من الدراسة ان نقسم المرجعيات الثقافية التي افاد منها الشاعر النجفي المعاصر الى عدة اقسام ، ومنها القران الكريم والحديث النبوي الشريف واقوال المعصومين من اهل البيت (عليهم السلام) ،والمرجعيات الادبية المتمثلة بالشعر العربي والنثر العربي والاحداث والوقائع التاريخية بما تشمله من وقائع وشخصيات تركت اثرها في الشاعر النجفي المعاصر وكما يلي :

اولا: القرآن الكريم

كان للقرآن الكريم أثر واضح في الشعر النجفي المعاصر فقد استوحى اغلب الشعراء صورهم الشعرية ومعانيهم الادبيّة من النصوص القرآنية ، اذ وجدوا ضالتهم في تلك النصوص التي

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

احتوت على مختلف الفنون البلاغيّة المعبرة والمؤثرة ولا سيما في مجال القصة القرآنية والشخصيات القرآنية التي استدعاها الشعراء للتعبير عن مختلف الاغراض الشعرية التي تمس واقعهم والتي تجعل النصوص الادبيّة اكثر التصاقا بالمجتمع ، والحديث عن الاثر القرآني في الشعر العربي بدا مع نزول القران الكريم ، وكان الرعيل الاول من شعراء الدعوة الاسلامية خير مثال على تأثر الشعراء بالقرآن الكريم ومنهم الشاعر عبد الله بن رواحة والشاعر حسان بن ثابت وغيرهم كثير واستمر هذا التأثر الى يومنا هذا .

لقد حاول الشاعر النجفي ان يعقد صلة بين ما يحمله النص القرآني من فضائل وقيم نبيلة تتماشى مع الواقع الراهن ، لذا نجد الشعراء يوظفون النصوص الدينية وفي مواضع كثيرة من اشعارهم وبما يخدم النص الشعري ، ويجعل منه محل تأثير واستقطاب من قبل المتلقي لهذا يلجا الشعراء الى استدعاء النص القرآني بأشكال مختلفة ومتباينة بحسب امكانية كل شاعر ومدى استيعابه للنصوص القرآنية ، ومن الجدير بالذكر ان ثقافة الشاعر ومرجعياته المعرفيّة تظهر على سطح العمل الادبي ومضمونه ومبناه ، ودلالته وتأثيره الفني ، فالأدب بصورة عامة والشعر منه على نحو خاص ثمرة من ثمار الثقافة ، ونتاج من نتاجاتها المعرفيّة والعاطفيّة (العلي ، ٢٠٠٠م:٩٦)

فالشاعر النجفي المعاصر حاله حال بقية الشعراء في عصره اخذ يتغذى من النصوص القرآنية بسبب جمالها وفرادتها ، فهي صادرة عن الحق عز وجل وكان الاعجاز هو السمة الابرز في النصوص القرآنية حتى كانت تلك النصوص من اهم المرجعيات الثقافية التي اضفت شاعرية وجمالا على الشعر النجفي المعاصر كونها تمتاز بالمعاني العميقة التي تناولت مختلف جوانب الحياة .

وتنقسم المرجعيّات القرآنيّة عند شعراء النجف الى المرجعيّات القرآنيّة المباشرة اي الاقتباس القرآني المباشر ، وغير المباشر من خلال الايحاء ، ويختلف التأثر بالقرآن الكريم بحسب امكانية الشاعر وموهبته الشعريّة والغرض الشعري الذي تتناوله القصيدة فضلا عن ثقافة الشاعر ومدى فهمه واستيعابه للنصوص القرآنيّة وقدرته على التقاط النص الذي يوائم المعنى وينسجم معه وهذا الامر يتطلب من الشاعر ان يكون متمكنا من لغة القران وتفسيره .

لقد سعى الشعراء من خلال استدعاء النص القرآني الى اخراج العمل الشعري بصورة جميلة تبهر المتلقي وتنال استحسانه والنتيجة هي كسب تفاعل المتلقي مع النص ، حيث عرف الشاعر النجفي ان توظيفه للنص القرآني من شانه ان يعطيه شحنة كبيرة تساعد على اثارة المتلقي وتجعله يستدعي المكنونات المخزونة في ذاكرته خاصة في مجال توظيف الرمز في الشعر او الصورة الفنية التي تستمد مادتها من الصور القرآنية ، التي توفر لها بيئة تمتاز بالمعاني الخالدة التي يحملها النص القرآني الذي عالج مختلف قضايا البشرية وبطرق مختلفة بينها الوعظ والارشاد الذي يستند الى القصة القرآنية الهادفة التي تحقق المنفعة فضلا عن الامتاع الروحي لأنها تمتاز بعنصر الصدق .

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

لقد اعتمد شعراء النجف المعاصرين على القرآن الكريم وعدوه مصدرا مهما من مصادر ثقافتهم ، وجاءت الاستفادة منه في المعاني والافكار والالفاظ والتراكيب والصور الشعرية وهذا دفع شعرهم الى الامام ورفع من لغتهم وميزهم عن غيرهم ، لان القران الكريم نموذج معجز في بلاغته وفصاحته وقد وفق كثير من الشعراء في التوظيف الامثل له حتى حازت لغتهم على قبول المتلقين واستحسان السامعين ، ويلاحظ المتتبع للحركة الثقافية في النجف الاشرف الاثر الواضح للمهرجانات الدينية التي تقيمها المؤسسات الدينية واثرها الكبير على نوعية الشعر الديني حيث شكلت تلك المهرجانات حافزا كبيرا عند الشعراء للكتابة لأنها كانت تشجع الشعراء وتحثهم على الكتابة الشعرية ، فضلا عن الجانب الاعتقادي عند شعراء النجف ورسوخ هذا الجانب واثره في الادب الملتزم عندهم فقد سار اغلب الشعراء وفق مبدا ان خدمة الادب للقضايا المصيرية ومنها الدفاع عن العقيدة الدينية ومكافحة التطرف والارهاب الذي يعاني منه المجتمع الاسلامي بشكل عام وهذا ولّد قصائد تأثرت كثيرا بالنصوص القرآنية ، يضاف الى هذا الارتباط الوثيق بين القران الكريم والعترة الطاهرة من اهل البيت عليهم السلام ، وقد شكلت هذه الظاهرة مادة شعرية للشعراء حتى وظفوها في قصائدهم .

ومن الامثلة التي تدلل على توظيف الشاعر النجفي للقرآن الكريم ما ورد عند الشاعر فاهم العيساوي في قصيدة تحمل العنوان (ضوء لا يشيب) جاء فيها:

مُذ قال ربُّك للملائكة اسجدوا
والارضُ تعلمُ في الطفوفِ ستُولدُ
مُذ قال جبرائيلُ : خُذني سادساً
تحت الكساء وقال فيك مُحمدُ
أنا منكَ أنتظرُ الولادةَ صابراً
فإذا سقطت بكربلاء سأُولدُ
ما زلتُ في الصّحراءِ اتلو غربتي
أترقّبُ الافلاكَ كيف تُزغردُ
أصغي الى النّجمات أسمعُ همسها (العيساوي ،٢٠٢٢م :١١)

لقد كان الشاعر النجفي المعاصر يستوحي معانيه من النص القرآني ، ويوظف ألفاظه وتراكيبه بما يخدم نصوصه الشعرية وتجربته الشعورية ، فهو يستفيد كثيرا في الشعر الديني خاصة من النص القرآني، ويحفل بدلالاته وإيحاءاته ،وهذا يدلل بجلاء على ان الشعر النجفي المعاصر لديه اتصاله الوثيق بتراثه الديني والروحي ، وقد لجأ الشعراء الى عدة تقنيات ومنها الرمز والتصوير الفني بالاستفادة من المواضيع القرآنية التي اشارت الى مسائل مهمة في حياة البشرية ، وكما نلاحظ كيف ان الشاعر وظف قوله تعالى : (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)(سورة البقرة ،الاية٣٤) واستطاع من خلال ذلك ان يربط الموضوع بواقعة الطف الاليمة وان تضحية الامام الحسين (عليه السلام) هي في عين الله عزّ وجلّ .

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

ثانيا: الحديث النبوي الشريف:

استفاد شعراء النجف الاشرف من الحديث النبوي الشريف ، ووظفوا تلك الاستفادة في قصائدهم الشعرية ، ويرجع السبب الى فضل فصاحة الحديث النبوي وعلو بيانه وقدد دلل حضور الحديث النبوي على صلتهم بالحديث النبوي ومدى تأثيره الكبير على اشعارهم ليكشفوا بذلك عن القدرة على استدعاء الحديث النبوي واعادة توظيفه بما يخدم النص الشعري من خلال انتاج صور شعرية جديدة لها القدرة على التأثير في المتلقي ، لقد كان الحديث النبوي منبعا غنيا بالطاقات والامكانات الفنيّة التي ينتفع منها الشاعر في انتاج نص يمتاز بالحداثة الشعرية ، خاصة بعد ان تنبه كثير من الشعراء والنقاد الى مسالة نضوب المعاني الشعرية بعد ان تطرق الشعراء السابقون الى اغلب المعاني والصور حتى صارت مستهلكة من هنا راح الشاعر النجفي يوظف الموروث الثقافي المتمثل بالحديث النبوي في قصائده بهدف بعث روح الجدة فيها وتقوية النص واعطائه دفعة جمالية تجعله اكثر قبولا في اذهان المتلقي او السامع.

لقد كان الحديث النبوي جزء مهم من التكوين الثقافي عند الشاعر النجفي المعاصر ، فقد استطاع الشاعر من خلاله ان يضيف جمالا على اشعاره فضلا عن قدرة الحديث النبوي الذي يوظفه الشاعر على التواصل المعرفي المهم مع المخزون العريق من النصوص التي عالجت مختلف مواضيع الحياة وجوانبها الاجتماعية ، التي استفاد منها الشاعر في التعبير عن المعاني الشعرية التي يريد التعبير عنها ، لكون النص الديني المتمثل بالحديث النبوي الشريف يحمل دلالة بلاغية عميقة فضلا عن الابداع المتجسد في ابتكار المعاني وفرادتها وبلاغتها اذا هو ليس بالنص العادي ، كل هذا دفع شعراء النجف المعاصرين الى الاستفادة من تلك الطاقة التي يحتملها واستثمارها ابداعيا .

ولم يقتصر الامر على توظيف الحديث النبوي ، انما تعدى ذلك الى توظيف شخصيّة نبي الرحمة (صلى الله عليه واله وسلم) وفي مواضع كثيرة ، فقد وجد الشعراء في شخصية النبي ضالتهم المتمثلة بالصفات الفريدة التي احتوتها تلك الشخصية ومنها صفة النبوة والصدق والامانة والشجاعة والرحمة والحلم والاخلاص والكرم والقيادة والايمان الراسخ ، وهي صفات نادرا ما تجتمع بشخصية وفوق ذلك تبقى صفة التسديد الالهي الذي تميّز به نبينا الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) فهو منزه عن كل الاخطاء صغيرها وكبيرها لذلك القت هذه الشخصية بظلالها على النصوص الشعرية مما عمّق تجربة الشعراء واستفاد منها الشعراء من خلال ما تزوده من وسائل تمنح الشعر الايحاء والتأثير ، لان علاقة الشاعر بالتراث هي " علاقة استيعاب وفهم وادراك واع للمعنى الانساني والتاريخي للتراث ، وليس بحال من الاحوال علاقة تأثير صرف " (الكوفحي، ٢٠٠٦م :٨٥)

لقد اشارت الدراسات الحديثة الى ان شخصية الرسول الاكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) تمثل الرمز السامي والقمّة التي لا تضاهيها قمة في التاريخ الانساني والواسطة المقدسة التي تربط الارض بالسماء ، والتي تنقل تجليات الخالق جلّ وعلا في المعجزة الخالدة (القرآن) ،

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

لذا فهذه الشخصية الكبيرة تمثل المرحلة العليا التي يبحث عنها الشعراء في تطلعهم لصفات الكمال في الحياة والمثال العالي في الوجود ، لذلك نالت اهتماما كبيرا لدى الشعراء على اختلاف مذاهبهم ، فهي ملتقى المبدعين والمحطة التي تجمعهم (جبار ،٢٠٢٢م:١٤).

ومن الامثلة التي تشير الى توظيف الحديث النبوي الشريف ماورد عن الشاعر حيدر المرعبي وهو يصف اصحاب الشر من الدواعش في قوله:

ينادون باسم الدين والدين منهم
براء وما الاسلام دين المخادع
ولكنهم من آل صهيون نهجهم
فيفتون بالارهاب من دون رادع
وما كان في دين النبي محمد
وما كان محمودا بكل الشرائعِ
اما قال : افشوا السلم يا امة العلا
اما كان يفتينا بحفظ الودائع ؟
اما كان يعفو عن كثير تآلفا
ويأبى على الغازين حرق المزارع ؟
اما قال في فتح الفتوح مؤكدا
تحلوا بأخلاقي بكل المواقعِ
فلا تقتلوا طفلا وكهلا ومدبرا
ولا تقطعوا زرعا لكسب المنافع
وكونوا عباد الله سلما ورحمة
فما حبطت بالعفو اعمال خاشعِ (المرعبي ،٢٠٢٤م: ٩٢-٩٣)

لقد ادرك الشاعر النجفي المعاصر اهمية التراث العربي الاصيل وضرورة توظيف ذلك التراث المتمثل بالاحاديث النبوية الشريفة في الابداع الشعري ، لان من شان هذا التوظيف ان يخلق نصا متماسكا يمتاز بقوة المعاني فضلا عن الابداع والابتكار المستمد من المعاني الشريفة التي انطوى عليها الحديث النبوي " وان توظيف النصوص الدينيّة في الادب يُعد من انجع الوسائل وذلك لخاصيّة ذهنيّة في هذه النصوص تلتقي وطبيعة الادب نفسه ، وهي انها مما يسعى الذهن البشري لحفظه ومداومة تذكره فذاكرة الانسان تكاد لا تحرص في كل العصور على الامساك بنص الا اذا كان دينيّا او ادبيّا " (حافظ ،١٩٩٦م:٦٢).

ولعل تأثر شعراء النجف المعاصرين بشخصيّة نبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) يعود لقربها الشديد من شخص الامام علي (عليه السلام) فهو ابن عمه ووصيه ، وقد شكّل هذا العامل حافزا قويا عندهم لتوظيفها في اشعارهم والاستفادة القصوى من قدرتها الكبيرة على توليد الكثير من المشاعر والاحاسيس التي لا تنفد ، فضلا عن ذلك لها سطوة كبيرة في التأثير الهادف في نفوس المتلقين وعواطفهم .

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

ويعد العامل الفني من العوامل المهمة التي حفزت شعراء النجف على الاهتمام بالشخصيات الدينية المهمة ومنها شخصية النبي الاكرم صلى الله عليه واله وسلم فقد لاحظ الشعراء ان توظيف هذه الشخصية يحقق لهم عنصر الايماء والرمز في الشعر لغرض التعبير عن ما يتعرضون له من قهر ، سواء كان هذا القهر من قبل السلطات ام من قبل المجتمع فيأتي التعبير عن خوالج النفس بما يؤجج مشاعر المجتمع كون تلك الشخصية لها رصيد مؤثر في نفوس الناس لان لها قدسية كبيرة عند المجتمع فيعزز الجانب الفني في القصيدة برسم اشكال وصور فنية مختلفة .

لقد استطاع الشاعر النجفي ان يستفيد من التراث الديني المتمثل بالحديث النبوي الشريف ويصل به الى مرحلة الابداع من جديد بتطويره واستيعابه ، بعد ان قام بإعادة انتاجه وفق رؤية الشاعر وبما ينفع القصيدة الشعرية حتى صار جزءا من حياته من دون اي فصل بينهما ، وقد ساعد ذلك على اثراء الحاضر من خلال وعي الشعراء بأهمية هذا الموروث الديني الذي اشتمل على مختلف فنون المعرفة الانسانية التي لها صلة وثيقة بحياتهم فهو اشبه ببعث للتراث بروح جديدة يضفيها الشاعر على نصوصه الابداعية ليكشف عن وعي تام وتماسك بالنصوص تصل بها الى مرحلة اثارة المتلقين وخلق الاعجاب والدهشة في نفوسهم .

لقد عرف شعراء النجف ان الاديب الناجح عليه ان ينطلق من تراثه الغني بالشخصيات والرموز التي لا غنى عنها وان تغنيه بتلك الرموز هو نوع من الفخر وله الحق في ذلك فليس هناك شخصية اعظم من شخصية نبينا اجمعت عليها كل الطوائف بمنزلتها الكبيرة والمهمة فقد خلف نبينا (صلى الله عليه واله وسلم) ارثا يستحق الفخر والاعتزاز متمثل بالإرشادات والتوجيهات والنصائح العملية التي تخص كل جوانب الحياة لهذا " لا يمكن لأي اديب ان ينقطع عن التراث مهما بدا مجددا لأنه لا يستطيع ان يبدا مالم يعتمد على جدار راسخ من التراث ، لينطلق منه دون ان يقتلع جذوره ، خاصّة وان الشاعر يغذي عواطفه وعقله على مآثر الماضي وهذا لا يعنى ان يكرر الشاعر ما قاله اسلافه بل يعنى استلهام هذا التراث ووعيه والتجديد فيه والباسه روح العصر ليظهر بالمظهر المناسب " (موبالي،٢٠١٦م:٢٢٥).

ولا يختلف شعراء النجف الاشرف في سبب ميلهم الى الحديث النبوي الذي يعود الى " ايمان الشاعر العربي وحبّه للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فضلا عما يغنيهم الحديث من معاني جديدة يوظفونها في اشعارهم عن طريق الاقتباس سواء النصي ام الاشاري " (يوسف ،٢٠١٢م:٦٧).

ومن خلال ذلك نستطيع القول ان الحديث النبوي شكل منبعا من منابع المصادر الثقافية التي وظفها الشعراء في اشعارهم ، لانهم يعرفون جيدا ان الحديث النبوي ومنذ وجوده كان له الفضل الكبير في وجود الحضارة العربية وجزء اساسي من مكوناتها المعرفية ، ولهذا كان التأثر واسعا ليشمل اللفظ والمعنى والاسلوب فضلا عن التأثر بالأفكار والآراء حتى صار الحديث النبوي من الجوانب المؤثرة في الشعر النجفي ، وقد عكس شعرهم الفكر العربي والخصال والعادات التي

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

افادوها من الحديث النبوي ومن ثم صار هذا الشعر بيان للثقافة والحضارة التي امتازت بها البيئة النجفيّة كونها بيئة دين وعلم .

ثالثا: أحاديث اهل البيت (عليهم السلام):

كان لاحاديث اهل البيت (عليهم السلام) اثر واضح في الشعر النجفي المعاصر ، فهم ترجمان القران واهل بيت النبوة والعصمة والقدوة الحسنة ، وكان لبلاغة اهل البيت الاثر الكبير في الشعر عامة والشعر النجفي خاصة ، فالشاعر النجفي كان شديد الاطلاع على تراث المعصومين ومن ثم توظيف هذا التراث في شعرهم من خلال الاستفادة من احاديثهم كونها تفيض حكمة وبلاغة ، كذلك احتوى كلام المعصومين من اهل البيت عليهم السلام على صور فنية مبتكرة وهم خير من تمثل النصوص القرآنية ، كل هذا دفع شعراء النجف الى الاستفادة من الامكانيات البلاغية التي اشتمل عليها كلامهم الشريف ، حتى اصبحت الشخصية الدينية " وسيلة تعبير وايحاء في يد الشاعر يعبر من خلالها عن رؤياه المعاصرة " (زايد ،١٩٩٧م:١٠٥).

ويلاحظ المتتبع للشعر النجفي المعاصر ان تأثر الشعراء بشخصيات اهل البيت (عليهم السلام) له علاقة وثيقة بالمنزلة الكبيرة لتلك الشخصيات خاصة بعد ارتباطها بمواقف واحداث خالدة تتعلق بالتضحية في سبيل المعتقد والدين الالهي الذي جاء به نبينا الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) ،حتى صارت تلك الشخصيات رمزا للشهادة والتضحية بدءا بالإمام علي عليه السلام ووصولا الى شخصية الامام الحسين عليه السلام حتى صار توظيفها " محاولة لإعادة صياغتها في القصيدة ، ودمج تلك الشخصيات في زمن الشاعر ، الذي استعارها واختارها قناعا يتخفى من ورائه " (زايد ،١٩٩٧م:١٣٨).

فالشاعر يريد ان يوصل رسالته في الوعظ والارشاد من خلال الامكانات التي تتيحها له الشخصيّة الدينيّة ، ومن الجدير بالذكر ان شعراء النجف عاشوا بعد سقوط النظام السابق في فسحة من الحرية التي وفرت بيئة انتشرت فيها الاحتفالات الدينية التي كانت تتغنى بأمجاد اهل البيت (عليهم السلام) ، فضلا عن المهرجانات الشعرية التي كانت تشجع الشعراء على انشاد القصائد بحق اهل البيت عليهم السلام ، وعادة ما نجد في تلك القصائد ذكر فضائل المعصومين فضلا عن اقوالهم الخالدة مبثوثة في تلك القصائد ، حيث عمد بعض شعراء النجف الى الاستفادة من احاديث اهل البيت وسيرتهم المعطاء في نصوصهم الشعرية على شكل اقتباس او تضمين او استدعاء او تناص ، والغاية من ذلك هي احداث الاستجابة المطلوبة عند المتلقي واحداث التغيير والتأثير ، فالشاعر عنده غاية يريد ان يصل اليها والشعر هو وسيلته المهمة لإيصال تلك الرسالة ، وكثر التوظيف عند الشعراء في غرض المدح والرثاء فقد بذل الشعراء جهدا طيبا في هذا المجال وقد نظموا الكثير من القصائد التي ذكرت فضائل اهل البيت عليهم السلام فضلا عن رثائهم الحزين لأهل البيت متناولين مواضيع مختلفة غلب عليها طابع الدفاع عن اهل البيت

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

والتعرض للمحن التي تعرضوا اليها مع الاستفادة الاشارات القرآنية التي ذكرت فضائلهم فضلا عن احاديث النبي صلى الله عليه واله وسلم في حقهم ودورهم المهم في احياء الدين الاسلامي .

لقد كانت العبارات المشهورة التي نطق بها اهل البيت (عليهم السلام) محل توظيف من الشعراء ومنها العبارة الشهيرة التي قالها الامام علي (عليه السلام) عندما ضربه اللعين ابن ملجم في قوله " فزتُ وربِّ الكعبة " ، وعبارة الامام الحسين عليه السلام " هيهات منّا الذلّة " وغيرها من المقولات الخالدة صارت تلك المقولات ونتيجة لخصوصيتها المهمة محل توظيف من قبل شعراء النجف المعاصرين فالمعصوم استشهد من اجل الدين الذي سوف يضل خالدا في اذهان الناس وان تضحية المعصوم لا سيما الامام الحسين عليه السلام في واقعة الطف الهمت الشعراء معاني الفداء حتى عبروا عن مشاعرهم وعواطفهم بصورة صادقة تصف حجم الحزن والالم ، فضلا عن ذكر الصفات الاخلاقية المستقاة من القران فهم عدل القران ومنها الشجاعة والايمان والصبر والصمود في سبيل تحقيق الرسالة السماوية التي نادى بها القران الكريم .

لقد التفت شعراء النجف الى ان احاديث المعصومين من اهل البيت متأثرة كثيرا بالقران الكريم ، وان هناك علاقة وثيقة بينها وبين المضامين القرآنية لاسيما ما ورد في نهج البلاغة من خطب بليغة يشيع فيها الاثر القرآني ، كذلك تنبه الباحث الى ان شعراء النجف كانوا يربطون بين افراح اهل البيت ولا سيما ما يتعلق بحادثة الغدير والعلاقة بينها وبين النص القرآني ليأتوا بصور فنية تمتاز بطابع الجدة في اية عرفت بآية اكمال الدين ، ومن الجدير بالذكر ان مبدا الالتزام الذي اتصف به اغلب شعراء النجف من حيث تمسكهم بالمبادئ العقائدية للشيعة وتوجيهات الائمة الاطهار حتى سخروا امكاناتهم الشعرية وموهبتهم في خدمة الدفاع عن المقدسات والافكار الايمانية التي نادى بها الائمة الاطهار ، وربما كان دافع المعتقد بولاية اهل البيت هو السبب وراء المشاعر الصادقة لانهم كانوا يرجون ثواب الاخرة ولم يكن همهم الكسب الدنيوي حتى جاء نتاجهم تعبيرا عن طموحهم ومعاناتهم فكان التواصل مع التراث المتمثل بنتاج اهل البيت عليهم السلام جزء من الشعر النجفي به تأثروا ومنه اخذوا حتى صار مصدرا غنيا لإلهام الشعراء وتزويدهم بالصور الفنية .

رابعا :الشعر العربي

افاد شعراء النجف المعاصرين من النتاج الشعري القديم الذي سبقهم اذ نجد الشعراء استلهموا التراث الانساني الذي احتوى عليه الشعر العربي من قيم واخلاق وصور فنية ومعاني جديدة ومن ثم اخذ الشعراء يوظفونه في خدمة القضايا الادبية والفكرية والانسانية التي عالجوها في قصائدهم الشعرية ، فهم استفادوا من التراث حتى صار مصدرا من مصادر المعرفة عندهم ، اذ يمدهم بخزين لا ينضب بالرموز والدلالات المعرفية ، لأنه يحتوى على نماذج من الشعر الراقي الذي يتحدث عن الفكر الانساني والقيم الفنية السامية حاول شعراء النجف الاستفادة منها ، لأنه في نظرهم معين خالد للمعاني الشعرية ومورد ثقافي .

ويتجسد التأثر بالموروث الثقافي القديم من خلال استفادة الشعراء من النتاج الشعري القديم لاسيما لكبار الشعراء وفي عصور الادب المختلفة ، ويمتاز نتاج شعراء النجف بان بعض

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

الشعراء كانوا يحاكون كبار شعراء الشيعة الذين سبقوهم امثال الفرزدق والكميت بن زيد ودعبل الخزاعي والسيد الحميري والشريف الرضى والمتنبي وغيرهم كثير ، ويعود السبب الى انهم وجدوا ضالتهم عند هؤلاء الشعراء كونهم عبروا عن حبهم وولائهم لأهل البيت عليهم السلام ، وقد تخلد هذا الحب بالقصائد المأثورة التي لا زالت سائرة الى يومنا هذا ، فقد اقتفى الشعراء اثر هؤلاء الفحول من الشعراء واعجبوا بطريقتهم في النظم وتوظيف المعاني الشعرية واستنباط الصور الفنية ، فهم كانوا يستوحون اسلوب الشعراء في خلق الصور الشعرية .

ويبدو ان شعراء النجف ارادوا من خلال توظيف النصوص الادبية القديمة اظهار براعتهم الشعرية والتدليل على ثقافتهم وخلفيتهم الادبية ، وبيان ما يحتفظون به من مخزون شعري وثقافي حتى صار التناص في اشعارهم متنوعا ليشمل الافكار والالفاظ او المعاني او استدعاء الشخصيات الادبية ، والغاية هي التأثير بالمتلقي وايجاد نص يجمع بين التراث والعاصرة وقد تطلب هذا الامر مهارة عالية وامكانات فنية لغرض ايجاد نص فني فيه موهبة وابداع ادبي ،فالشاعر الموهوب هو الذي استطاع ان يتناص مع النصوص السابقة من خلال التفاعل معها حتى " صار التفاعل هو السمة المميزة للنص بمعناه الواسع فالنص يتفاعل مع غيره كما ان القارئ يتفاعل مع النص ويساهم في انتاجه " (يقطين ،٢٠٠٥م:٧٩).

لقد اظهر الشاعر النجفي من خلال توظيفه للتراث الادبي عدم انفصاله عن هذا التراث حتى صار هذا التوظيف شكلا من اشكال اعادة القراءة للتراث حتى يوظفه في الكشف عن دلالة الواقع الراهن الذي يعيشه الشاعر مستفيدا من تلك التجارب الكبيرة التي سبقته مع صبغتها بروح العصر ومن ثم احداث التأثير في المتلقي واقناعه بالرؤية الشعرية التي جاء بها الشاعر ، لان الشاعر يكون اكثر حساسية وقدرة على ايجاد التوافق بين القيم التي كانت سائدة في الماضي وبين قيم الحاضر ، وهنا يعمل الشاعر على استحضارها من الماضي خاصة قيم البطولة والشجاعة والتضحية والدفاع عن المقدسات ، ولعل في الشعر النجفي الذي كتب عن فتوى الجهاد المقدس خير دليل على ذلك ، فقد استنهض الشعراء الهمم وخاطبوا وجدان الناس ونبهو الى الخطر الذي تعرض له البلد بسبب قوى الظلام التي ارادت النيل من مقدسات البلد ، فكان توظيف المضامين الدينية والتراث الادبي يصب في خدمة قضية الدفاع عن البلد وقضاياه المصيرية ، كذلك يؤدي توظيف النصوص الادبية القديمة الى ربط الحاضر بالماضي والرجوع بالشعر الى منبعه الاول الذي اكتسب منزلة كبيرة في نفس المتلقي حتى صار مقياسا لجودة الشعر عند النقاد ، فالشاعر لا يخلق من العدم " فاللغة المعبر بها ، او النقد الذي ينشا به الحكم او اللغة التي ينشيء بها الشاعر شعره ، والاطار الذي يتحرك فيه وفي داخله ، او يثور عليه ويتعداه في الحقيقة هو حصيلة اجيال متعاقبة ، وتطورات هائلة مرت بمجتمعه ، ومرت بالإنسانية جمعاء ، ويكون نتاج ذلك طرفا قد ساهم كل جيل فيه بنصيب وافر من الجهد " (نور الدين ، ٢٠٠٧م:١٣).

ويبدو ان الشاعر النجفي يهدف من وراء توظيف الموروث الشعري القديم كونه يشتمل على رموز مهمة جدا لها علاقة بحاضر الشاعر وهي تشكل باعثا مهما عند الشاعر يرمز من خلالها

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

الى العزة والكرامة والاباء وهي من الصفات العربية الاصيلة وخاصة استلهام واقعة الطف واستشهاد الامام الحسين عليه السلام وما حملت معه هذه الحادثة من مواقف بطولية خالدة ومواقف جهادية ، ادرك الامام (عليه السلام) من خلالها ان دمه الشريف سوف يصنع الانتصار والخلود فكان ثمرة هذا الاستشهاد تحقيق الحرية ، فالشاعر النجفي استفاد من الموروث الادبي وخاصة في مجال الاحداث والاشارات التراثية المهمة واستلهام مدلولها المعنوي ومغزاها الدلالي في شعرهم ليأتي لنا بصور شعرية مؤثرة تحمل طابع الجدة والابتكار.

المطلب الثاني:
مفهوم التناص الديني:

التناص لغة:

تعود لفظة التناص الى الجذر اللغوي (نصّ ونصص) وأشهر دلالاته اللغوية **الرفع والظهور**، ((نص الحديث اليه اذا رفعه، ونصت الظبية جيدها رفعته، ونص الشيء اظهره)) (الزبيدي ،٢٠٠١م :٤٤٢/٤). وهو أخذ النَّاس بعضهم بعضًا بالنَّواصي، وفي القرآن الكريم: (يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ) (الرحمن :٤١) ومنه تناصّت الأشياء؛ أي: تقابلَت واتصلَت، وتناصُّ الناس: ازدحامهم (الزبيدي،٢٠٠١م:٤٤٢/٤) ، فالتناص في اللغة يعني البلوغ والاكتمال في الغاية (الفيروز آبادي، ٢٠٠٥م:٣١٩/٢). والتناصُّ صيغة صرفية على وزن (تفاعل) التي من معانيها المشاركـة والتداخل بما يعني تداخل نصٍّ جديدٍ في نصٍّ آخرَ سابقٍ عليه (الراجحي ،١٩٧٩م:٣٨).

التناص اصطلاحا:

النص او التناص في الاصل اللاتيني للغات الاوربية (text) مشتق من textus بمعنى النسج tissu ، فالاكتمال والاستواء مما يتضمنه النص اللاتيني الذي يعنى صراحة (النسج) وهو صناعة يضم فيها خيوط النسيج حتى يكتمل الشكل الذي يراد صنعه وابداعه (السعدني ، ١٩٩١م: ٧٣) .

لقد عرف النقاد العرب القدامى معنى النسج وعلاقته بالنظم وقوة الصياغة والتصوير الفني فقد ورد عن الجاحظ قوله :" وانما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير " (الجاحظ،١٩٦٦م:١٣١/١) ، فالناقد هنا يشير الى عملية الابداع الشعري فهي انتاج دلالة جديدة بفعل التوظيف الامثل للمفردات ووضعها بالمكان المناسب لها حتى نحل على نص فني مؤثر .

والنص كما ترى جوليا كرستيفا هو : ((ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص اخرى)) (كرستيفيا،١٩٩١م:٢١) ويرى رولان بارت ان النص هو : ((نسيج من الاقتباسات والمرجعيات والاصداء)) (بارت ،١٩٨٨م:٤٠)

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

اما عن مفهوم التناص (Intertextuality) فقد ارتبط هذا المصطلح واصبح ذا شهرة عند جوليا كرستيفا ، يقول الكاتب المشهور (جريماس) في كتابه المشترك عن (السيميوطيقا) : " كان الباحث السيميولوجي الروسي (باختين) اول من استعمل مفهوم التناص فأثار اهتمام الباحثين في الغرب بحيوية الاجراءات التي تقوم عليها المفارقة التي تتضمنه والتي يمكن ان تمثل تحولا منهجيا في نظرية التأثيرات لكن عدم الدقة في تحديد المصطلح ادى الى تعدد المسالك لفهمه وتطبيقه " (فضل ،١٩٨٩م:٢٢٨)

وترى جوليا كرستيفا ان "كل نص هو تشرب وتحويل لنص اخر" (جهاد،١٩٩٣م:٣٤) ، ويكشف هذا الكلام عن التداخل الشديد بين النصوص الادبية وان سمة التأثر هي الغالبة عليها ، ومن هنا فقد رأى غريماس " ان التناص هو البديل المنهجي لنظرية "التأثير" الذي تأسست عليه بحوث الادب المقارن" (خمري ،٢٠٠٧م:٢٥٤)، فالنصوص يتأثر بعضها بالبعض الاخر على شكل تعالق ويستفيد اللاحق من السابق في انتاج نصه الفني .

لهذا نجد جوليا كرستيفا تصف التناص بقولها : " ان النص انتاجية، تربط بين انماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه او المتزامنة معه، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتناص ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص اخرى" (كرستيفيا،١٩٩٧م:٢١). ودفع هذا الراي بعض الدارسين الى اعتبار ان اهم المرتكزات النظرية في مفهوم التناص عند جوليا كرستيفا هو انتاجية النص حيث ان النص تجري عليه عمليات متباينة من التفاعلات من الهدم والتقاطع والتشرب والبناء والامتصاص للوصول الى انتاج نص جديد نتيجة لتداخله مع نصوص اخرى (عويز ، ٢٠٠٩م:٢٩).

وتعد ظاهرة التناص من الظواهر اللغوية المعقدة التي تؤدي الى انتاج نص يغلب عليه طابع التداخل مع غيره من النصوص ، وقد دفع هذا الامر الناقد محمد مفتاح الى القول بان التناص : "ظاهرة لغوية معقدة تستعصي على الضبط والتقنين اذ يعتمد في تمييزها على ثقافة المتلقي وسعة معرفته وقدرته على الترجيح" (مفتاح ، ١٢٤:١٩٩٢).

اما ما يخص التناص الديني في الشعر النجفي فان الشاعر النجفي تميز بثقافة عالية مكنته من الاستفادة من التراث الديني المتمثل بالقران الكريم واحاديث النبي الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم)، فضلا عن اقوال المعصومين من اهل البيت (عليهم السلام)،حتى صار هذا النوع من التأثر احدى التقنيات الشعرية الاسلوبية المهمة عند شعراء النجف ، وقد صار هذا التأثر امرا مهما وغير معيبا ان يتأثر الفاضل بالأفضل والحسن بالأحسن فليس ثمة نص بريء وصاف ونقي لم يعتمد منشؤه على غيره (ربايعة ،٢٠٠٠م:٣٦)

وتعد آلية التناص من اهم الادوات التي استعملها شعراء النجف لإثراء نتاجهم الشعري ، فقد استرجعوا من خلالها المعارف السابقة لاسيما الدينية منها واستثمروها في نصوصهم الشعرية ، حتى صار هذا التأثر حصيلة قراءة الشعراء للنصوص الدينية ، ومن ثم تأثرهم بها لغرض انتاج المعاني والصور الشعرية " فأهمية توظيف تقنية التناص في الشعر ترجع الى ما تشكله هذه الظهارة من ابعاد فنية واجراءات اسلوبية تكشف التفاعل واشكاله المختلفة بين النصوص ، اذ

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

يقوم استدعاء النصوص بأشكالها المتعددة الدينية والشعرية والتاريخية على اساس وظيفي يجسد التفاعل الخلاق بين الماضي والحاضر " (عموري ،٢٠١٨م:٥١٢)

لقد كان الشعر النجفي يحمل رسالة مفادها ضرورة التمسك بالقيم الدينية الاصيلة التي جاء بها القران الكريم فضلا عن تعاليم النبي الاكرم واهل بيته في ضرورة التمسك بالعترة الطاهرة والحفاظ على المكتسبات التي حققتها الثورة الحسينية ، من هنا كثر عندهم استلهام مادتهم من النصوص القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة وتراث اهل البيت عليهم السلام ، ومن هنا اصبح التناص عندهم اداة فعالة من الادوات الشعرية التي تقوي الدلالة وتحسن الالفاظ وتثري التجربة الشعرية وانتاج صور جديدة مستلهمة من الواقع ، ومرد هذه الجودة لان الشاعر في التناص الديني يتعامل مع ارقى وابلغ النصوص فهي نصوص مكتنزة ومتنوعة بالمضامين الهادفة لاسيما في مجال القصة القرآنية التي كان لها صدى واسع في الشعر النجفي المعاصر .

لقد شكل القرآن الكريم رافدا مهما من روافد الشعر النجفي المعاصر، فقد سعى الشعراء من خلاله الى الاستحواذ على نفوس السامعين والتأثير فيهم، لأنهم يرون ان البناء الفكري والخزين المعرفي للمتلقي الذي يعيش في بيئة النجف وهي بيئة دينية ان يتزود بالمعارف القرآنية، وان الشعر تقع عليه مهمة نقل الرسائل الدينية الى افراد ذلك المجتمع من هنا نجد الشعر النجفي يعتمد على ركيزة استدعاء النصوص الدينية فالنص " لم يولد الا بالاستعانة بمعارف وخبرات وتصورات مبنية على مرجعية سابقة " (بن احمد،٢٠٢٣:٣٠٢)

لقد استطاع شعراء النجف تحقيق عنصر التطور والمواكبة لأحداث العصر من خلال توظيف التناص الديني في شعرهم فضلا عن اثراء الوسط الثقافي بكل ما هو جديد وممتع ومشوق من الكلام الفني المؤثر فقد كانت قصائدهم تواكب الاحداث التي مر بها العراق خاصة بعد التغيير الشامل الذي حصل في البلاد وساهم في حدوث تغيير جذري شمل كافة مفاصل الحياة وعلى مختلف الاصعدة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، ليبين الشاعر النجفي قدرته الفنية على استيعاب هذا التغيير وتكييفه لصالحه بسبب الحرية التي تهيأت للشاعر فلم يعد امامه خطوط حمر تمنعه من البوح بما يدور في مخلده ، فظهرت جماليات الشعر عنده ليكشف عن جماليات النصوص القرآنية التي وظفها وارساها الشاعر في منهجه الشعري من حيث اللغة والاسلوب الشعري الذي دلل على اطلاع شعراء النجف على النصوص الدينية حتى جاءت التجربة الشعرية مبنية على عنصر الصدق الفني وتبيان الشاعرية القادرة على الدخول الى اعماق الاحداث التي مر بها البلد ومحاولة نقل صورة عن تلك الاحداث بطريقة فنية ناضجة ، فالشاعر النجفي المعاصر استطاع ان يجد له موضع قدم بين جيل الشعراء بفعل تجربته الشعرية الناضجة.

الخاتمة:

وبعد هذه الرحلة العلمية مع مرجعيات الشعر النجفي المعاصر لابد ان نسجل اهم ماتوصلنا اليه من نتائج وكما يلي :

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

١- اظهر البحث انّ ايمان شعراء النجف بالقران الكريم ومنزلته الكبيرة في النفوس احد العوامل المهمة التي دفعتهم الى توظيفه ، اذ يعد القرآن الكريم من اهم المصادر الدينية ،فكان الاعتماد عليه في اختيار الالفاظ والمعاني ورفد القصيدة بالصور الشعرية وذلك عن طريق تناول فكرة معينة من الآيات القرآنية على نمط القصيدة الشعرية ومن خلال استعمال طرق مختلفة منها الاقتباس القرآني المباشر وغير المباشر او اللجوء الى الايحاء في توظيف المعاني القرآنية .

٢- كشف البحث ان الشاعر النجفي المعاصر قد تسلح بمختلف فنون الثقافة والمعرفة ومنها التراث الديني بمختلف صورة واشكاله وخاصة القرآن الكريم الذي كان ولا يزال مصدرا ثريا للشعراء يستمدون منه صورهم الفنية ومعانيهم المتجددة وقد تنوعت طرق الاستفادة منه بين تناص مباشر او اشارة بالرمز الديني الذي تنوعت اشكاله واستفاد منه الشاعر فائدة كبيرة في صياغة تراكيبه الشعرية .

٣- تبين من البحث انّ اطلاع بعض شعراء النجف المعاصرين على الثقافات الاخرى كان له الاثر في انتاج قصائد شعرية يتزاوج فيها الاثر الاسلامي بالأثر الغربي خاصة عند الشعراء الذين سافروا واطلعوا على الثقافات الاجنبية مما انعكس على صورهم الشعرية وقد لمسنا ان شعرهم كان يمتاز بالجرأة في معالجة الواقع والمشاكل التي يعاني منها المجتمع .

٤- توصل البحث الى تعدد مرجعيات الشعر النجفي المعاصر ويعود السبب في ذلك الى تنوع ثقافة الشاعر وانفتاحه على العالم حاصة بعد التغيير الذي حصل في العراق والحرية التي تمتع بها الشعراء في مجال قول الشعر فضلا عن تطور وسائل التواصل بين الامم والشعوب بفضل التقنيات الحديثة وتأثر الشعراء بالثقافات الوافدة بفضل تطور الاتصال الذي جعل من التواصل بين الامم امرا سهلا وممكنا ومن ثم افاد منه شعراء النجف في كتابة قصائدهم.

قائمة المصادر والمراجع:

١- ابن احمد ، محمد انور (٢٠٢٣م)، التناص الديني في شعر ابي مسلم البهلاني دراسة تحليلية ، مجلة الحكمة العالمية ،العدد٦، رقم ٣ .

٢- ابن منظور ، محمد بن مكرم (٢٠٠٣م) ، لسان العرب ، تحقيق : عامر أحمد حيدر ،الشيخ ، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان .

٣- حافظ ، صبري (١٩٩٦م) ،افق الخطاب النقدي دراسات نظرية وقراءات تطبيقية ، دار شرقيات للنشر والتوزيع ، القاهرة .

٤- خمري ، حسين (٢٠٠٧م) ، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، الجزائر .

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

٥- الجاحظ ، عمر بن بحر (١٩٦٦م) ، الحيوان ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت – لبنان .
٦- جبار ، عبد المنعم (٢٠٢٢م) ، الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في الشعر العراقي الحديث بين جيلي الاحياء والرواد ، مركز البحوث والدراسات والنشر ، كلية الكوت الجامعة .
٧- جهاد ، كاظم (١٩٩٣م) أدونيس منتحلا ـ دراسة في الاستحواذ الأدبي وارتجالية الترجمة يسبقها ما هو التناص ؟ ، مكتبة مدبولي، القاهرة ـ مصر، ط٢ .
٨- الراجحي ،عبدة (١٩٧٩م) التطبيق الصرفي ، دار النهضة العربية، بيروت.
٩- ربايعه ، موسى (٢٠٠٠م)، التناص في نماذج من الشعر العربي الحديث ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ، اربد ، ط١ .
١٠-زايد ، علي عشري(١٩٩٧م) ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، (د.ط) .
١١-الزبيدي ، محمد مرتضى (٢٠٠١م) ، تاج العروس ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي .
١٢-سبيعي ، حكيمة (٢٠١٩م) ، المرجعيات الثقافية بين المفهوم والتوظيف ، د. ح ، مجلة البحوث والدراسات ، المجلد ١٦، العدد٢ .
١٣-السعدني ، مصطفى (١٩٩١م) ، التناص الشعري ـ قراءة أخرى لقضية السرقات ، منشأة المعارف، الاسكندرية ـ مصر.
١٤-علوش ، سعيد (١٩٨٥م) ،معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، سوشبريس الدار البيضاء ، ط١ .
١٥- العلي ، عدنان عبيد (٢٠٠٠م) الادب العربي بين الدلالة والتاريخ ، منشورات جامعة آل البيت ، الاردن .
١٦- عويز ، مهدي عيدان (٢٠٠٩م)، المعارضات في الشعر العراقي الحديث دراسة في بنية التناص ، رسالة ماجستير ، جامعة البصرة .
١٧-عموري، جعفر (٢٠١٨م) ،تجليات التناص الديني في شعر على بن خلف الحويزي ، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة ، العدد٤٥ .
١٨-فضل ، صلاح (١٩٨٩م) ، طراز التوشيح بين الانحراف والتّناص ، قراءة جديدة لتراثنا النقدي ، مجلّة فصول، مج ٨، ع ١،٢، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة .
١٩-الفراهيدي ، الخليل بن احمد (١٤٠٩هـ) ، العين ، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ، ط٢ .

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

٢٠-الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب (٢٠٠٥م) القاموس المحيط ، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ،ط٨ .
٢١-كرستيفيا ، جوليا (١٩٩٧م) علم النص ، ترجمة : فريد الزاهي، مراجعة : عبد الجليل ناظم، دار توبقال، الدار البيضاء .
٢٢-الكوفحي ، ابراهيم (٢٠٠٦م) ، محنة المبدع ، دراسات في صياغة اللغة الشعرية ، منشورات امانة عمّان الكبرى .
٢٣-لحلوحي ، فهيمة (٢٠١٢م) ، علم النص تحريات في دلالة النص وتداوله ، جامعة محمد خضير – بسكرة - ، الجزائر .
٢٤-مفتاح ، محمد (١٩٩٢م) ، تحليل الخطاب الشعري - استراتيجية التناص ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،ط٣.
٢٥-موبالي ، حنان(٢٠١٦م) اثر الحديث النبوي الشريف في شعر عبد الله عيسى لحيلح ،حوليات جامعة قالمة للغات والآداب ، العدد١٧ .
٢٦-نور الدين ، حميدي (٢٠٠٧م) ،سلطة اللغة وسلطة الشعر عند النقاد والشعراء النقاد الرواد في العصر الحديث ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري ، الجزائر .
٢٧- وهبة والمهندس ، مجدي (١٩٨٤م) معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، مكتبة لبنان – بيروت ،ط٢ .
٢٨- يقطين ، سعيد (٢٠٠٥م) ، من النص الى النص المترابط مدخل الى جماليات الابداع التفاعلي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ .
٢٩- يوسف ، جمعة حسين (٢٠١٢م) ، المضامين التراثية في الشعر الاندلسي في عهد المرابطين والموحدين ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317